

«الصدى الصامت» يتردد في بعلبك: فنانون معاصرون يسائلون التراث والذاكرة



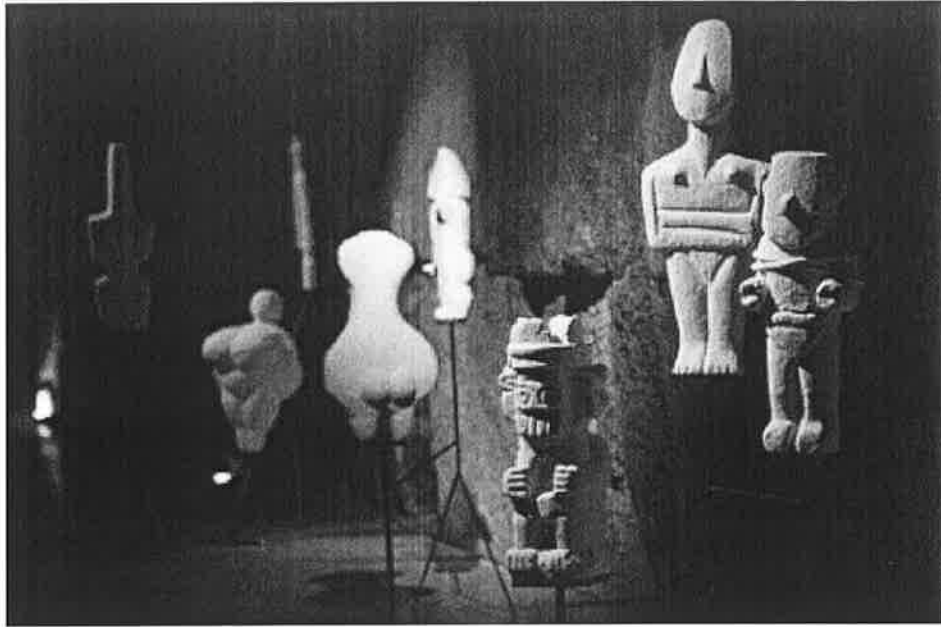
من La Grande Galerie لدانिका دانيتش (129×100 سنتم - 2004)

روان عز الدين

ستضاعف الأعمال والتجهيزات الفنية، الحيرة في التعامل مع المعابد الرومانية في بعلبك. لن تفعل التساؤلات والإشكاليات التي يخلفها المعرض الجماعي شيئاً سوى تكثيف الزمن الذي ضاع في الخفة السياحية والفولكلورية الملتصقة بـ «قلعة بعلبك»، التي يستقبل متحفها حالياً معرض «الصدى الصامت» حتى 17 تشرين الأول (أكتوبر) المقبل.

وبعيداً عن «مهرجانات بعلبك الدولية»، يعد الحدث الذي تنظمه مؤسسة studiocur/art الفنية في باريس المعرض المعاصر الأول في المدينة، وربما خارج بيروت التي تحتكر مراكزها وصلاتها هذه الفنون. تسهل ملاحظة هذا الفارق جيداً من خلال الزوّار المتنوعين المدعوين إلى هذه الفسحة العامة لرؤية أعمال آي ويوي، ومروان رشماوي وياولا يعقوب، وسينتيا زافين، وزباد عنتر، ودانیکا داكيتش، ولوران غراسو، وسوزان هيللر، وتيو مارسييه.

دعت المنسقة اللبنانية ومؤسسة studiocur/art كارينا الحلو، هؤلاء الفنانين المعاصرين والمفهومين من الصين ولبنان وفرنسا وأميركا والبوسنة وأعمالهم المتنوعة بين الفيديو، والنحت، والتجهيز، والفوتوغرافيا. أعمال تسائل التراث والذاكرة، بصفتها قالباً للأحداث التاريخية، من خلال الأركيولوجيا والعمارة والفن والثقافة والهويات. أحد أكثر الفنانين اللبنانيين جدياً وفردة من الذين اشتغلوا على بيروت، حاضر في المعرض. إنه مروان رشماوي، الذي مثّلت مشاريعه ونصبه المفاهيمية سجلاً معاصراً أساسياً لبيروت التاريخية والاقتصادية والاجتماعية. «بيروت كاوتشوك»، و«طيف - عمارة يعقوبيان» و«نصب للأحياء» (أو مشروع لبرج المّر) ستبقى ماثلة أمامنا كحظات تفكيكية لبيروت الغائبة والحاضرة، ولتحولاتها القصوى، وحروبها السابقة والمقبلة، والسحر الهش الذي يلفها. في المعرض، نرى عمله «أعمدة» الذي يتألف من أنصاب مصنوعة من الإسمنت، ومن بعض المواد الأخرى كالوسائد والزجاج والزهور والبلاط. جمع رشماوي هذه العناصر والتفاصيل من بقايا المنازل المهجورة في بيروت، وجمّعها داخل نصبه، لتصبح دليلاً وافراً لعلماء الآثار المستقبليين، الذين يدرسون تاريخ بيروت وذاكرتها الحية خلال الحرب. تزور سوزان هيللر (1940) لبنان للمرة الأولى.



«الشيخ» لتيو ميرسييه (نحت بوليتسرين وكلس وفولاذ ونحاس - 2015)

الفنانية الأميركية التي تأثرت بالمينيمالية والمفاهيمية في السبعينات، وإحدى رائدات الفن النسوي في تلك الفترة، تضرب لنا موعداً مع «أصواتها». وإذ تعتقد أن الأصوات تكاد تكون العنصر الأكثر حميمية وشبحية في العمل الفني، فإن مشروعها يركز على هذا العنصر فقط. داخل غرفة مغلقة، يلغنا غياب هائل. الشاشة سوداء وستبقى كذلك طوال 20 دقيقة، مدة تجهيز فيديو بعنوان «الفيلم الصامت الأخير» (2007/2008). متأثرة بدراساتها للانثروبولوجيا، تنقب هيللر عن اللغات المنقرضة وتلك المهتدة بالإنقراض، جامعة تسجيلات صوتية من سنوات مختلفة. نحن نستمتع إلى أشخاص ماتوا على الأرجح، مع هالاتهم التي تقص علينا حكايات شعبية، وبعض الصلوات، والتهويدات والأغنيات والصارفات. تضعنا هيللر في مكان الشاهد على انقراض هذه اللغات الشفوية من فييتنام وأستراليا وكندا وجنوب أفريقيا وأميركا وتركيا. إنه فيلم صاحب مليء بأشباح من رحلوا، في فراغ يتماهى مع الخطر الذي يبتلع هذه اللغات ويتهددها. في غرفة ثانية في متحف قلعة بعلبك، يعرض «شمس سوداء» (11 د - 2014) للوران غراسو. الفيديو محمل باهتمامات الفنان الفرنسي الفنية والعلمية والأركيولوجية. فيديوهات هادمة وصوره وتجهيزاته المشحونة بالفيزياء الحديثة والخيال العلمي، أوغلت في تراث فنون النهضة، وفي الحقائق المتوارثة هادمة ومشككة في صوابية الأحداث الطبيعية والسياسية الكبرى. على ضوء التاريخ والكوارث الجغرافية والبيئية التي تتهددنا، يفود غراسو رحلة محفوفة بالفراغ إلى مدينة بومبي الإيطالية المعمرة من الآثار الرومانية على سفح جبل فيزوف البركاني، الذي نال من أهل المدينة عام 79 ميلادياً. لا تزال المدينة التي نراها بعدسة من كاميرا تطوف ببطء في الأعلى محتفظة بخلائها من أي جنس بشري. يصنع غروسو بورتريهاً للأمكنة ما بعد الجنس البشري على وقع الموسيقى الإلكترونية، مستحضراً الزوال، مصير البشر الثابت. الفراغ كما يقدمه مرعب وحاف، يستعيد الذاكرة البشرية للمكان وعلاقته المتعددة بالجيولوجيا والأركيولوجيا من خلال البطء. زياد عنتر الذي وضع كاميرته على التلال الشاهقة لجبال عسير في السعودية في معرضه الأخير After Images هذه السنة، لا يزال مشوغلاً بالمخياً عن عدسة الكاميرا. في غرفة الموتى في القلعة، علقت صورته التسع بالأبيض والأسود بعنوان Derivable. زياد عنتر منقّب آخر وجد ضالته على رصيف جدّة، حيث تنتصب منحوتات لخوان ميرو وعارف الريس، وهنري مور وجان آرب وغيرهم ممن كانت امانة جدّة قد استقدمتها في السبعينيات.

”

مثّلت أعمال
مروان رشماوي
سجلاً معاصراً

“

نتيجة لبعض أعمال البناء والترميم في المكان المحيط لهذه المنحوتات العامة، لُقت الأنصاب بقماش لحمايتها من الآثار المترتبة عن تبدل المكان المحيط. التحول الذي تعرّض له شكل المنحوتات الخارجي، بالتوازي مع التغيير الذي تشهده مدينة جدّة هو ما قاد تساؤلات الفنان اللبناني عن الحقيقة، من خلال علاقة هذه الأنصاب بالمحيط، وبالتدخلات البشرية وتأثيرات الطبيعة والطقس التي تجعل من حمايتها من التغييرات أمراً مستحيلاً. في سياق مشابه لهواجس عنتر، برغم اختلاف الطرح، تطالعنا منحوتات الفرنسي تيو ميرسييه في رواق المعرض الطويل. محاطة بهالات الظلال المتدفقة على الجدار والأرض نتيجة الضوء الطبيعي المتسلل، تقف أعماله المأخوذة عن أعمال معروفة من أفريقيا وأوروبا والأميركيتين مثل دمية أشانتي من غانا، وفينوس وندورف وإله المطر تلالوك لدى الأزتك، وتمثيل المواي،

أساسياً لبيروت وتحوّلاتها التاريخية والاجتماعية

والشيمو، والموموي. بعد إنجازها بأحجام متفاوتة، وضع ميرسييه هذه التماثيل داخل كهف لنحو عامين، مشرعاً إياها على التغيرات الطبيعية التي قد تلحق بها نتيجة مرور الوقت وتعرضها لظروف بيئية معينة. هكذا خرجت هذه التماثيل، مع طبقة من الحجر الكلسي فوق المواد التي استخدمها الفنان في النحت. من خلال استعادة أيقونات هذه الثقافات والإثنيات المندثرة، يحاكي ميرسييه علاقتنا الثابتة مع الوقت والتاريخ وقابلية إعادة إنتاج الفنية وتغييره. أي ويوي في ضيافة لبنان مجدداً بعد زيارته المفاجئة قبل أشهر لمخيمات صبرا وشاتيلا والبقاع وغيرها، ضمن مشروعه عن أزمة اللجوء العالمية. الفنان الصيني المشاكس وجّه صفعات لاذعة لنظام بلاده وممارساته السياسية والإقتصادية والاجتماعية، إلى جانب عمله على التراث الصيني كما حين كسر جرة صينية عمرها 2000 سنة، كقطيعة مع الماضي في سلسلته الفوتوغرافية عام 1995. لا يزال ويوي مشغولاً بأسئلة التغيير والهدم وإعادة البناء، في تجهيزه التفاعلي «مؤسسة» (2015) الذي تمتد عتبته المرتفعة عن الأرض المصنوعة من خشب شجر البلوط في إحدى صالات بعلبك، نحن مدعوون إلى الجلوس على قواعد حجرية لأعمدة قديمة تشكل أساسات لمنزل صيني تقليدي هدم نتيجة التوسع العمراني.



من Derivable لزياد عنتر (120 × 120 سنتيم - 2014)

بين الماضي والحاضر، يترك ويوي لنا مساحة لاستكشاف هذه العلاقة الزمنية، وتوقع المستقبل، أمام شاشة تعرض صوراً من حساب ويوي على انستغرام، انطلاقاً من حقيقة أن وسائل التواصل الاجتماعي تعدّ المساحة العامّة الجديدة. طبقات بيروت المتعددة وسردياتها حاضرة في تجهيز فوتوغرافي للفنانة اللبنانية باولا يعقوب، التي رافقت الفترة الإنتقالية لأعمال إعادة الإعمار والحفريات في وسط بيروت خلال التسعينات. يضم «الخطر» (2016) صور بولارويد، وصوراً أخرى معروضة على بروجيكتور تظهر أعمال الحفريات في بيروت، مع العمارات التي بقيت من فترة إعادة الإعمار، وأخرى أثناء تدميرها. تستثير هذه الصور الطبقات المادية والسردية المعقدة التي تعد مرجعاً أساسياً للسرد التاريخي، وخصوصاً في بيروت التي شهدت زلازل أطاحت بعض وجوهها وولدت أشكالاً أخرى. هناك أيضاً، La Grande Galerie للفنانة البوسنية دانيكا دانينتش التي عملت مع مهاجرين من كوسوفو لا يملكون أوراقاً ثبوتية. في معالجتها للهويات واللغة والأرض والإرث التاريخي، التقطت دانينتش صوراً للاجئين. أمام لوحة هوبير روبير «الغاليري الكبيرة» التي يصور فيها دمار الغاليري الكبيرة في متحف اللوفر،

فتستكشف الهوية وعلاقتها بالذاكرة والماضي وبالأطلال، أمام العنف والحروب والإنسلاخ. في معبد باخوس، وضع عمل «الحركة الدائمة» (2014) لسينتيا زافين. نصب في المكان 12 مكبراً صوتياً بشكل دائري، هي أشبه بساعة صوتية. تتحرك النوطة الموسيقية الواحدة على البيانو من مكبر إلى آخر باتجاه عقارب الساعة، قبل الانتقال إلى الفوضى في محاكاة للفوضى التي تحاول آلات الوقت تنظيمها.

* «الصدى الصامت»: حتى 17 تشرين الأول (أكتوبر) - المتحف الأثري لـ «قلعة بعلبك».

ادب وفنون

العدد ٢٩٩٨ السبت ١ تشرين الأول ٢٠١٦

مقالات أخرى لروان عز الدين:

يوم وقع في سحر الـ [1] [beat generation](#)

[عروض مسرحية وتجريبية وأدائية عن العنف الراهن والذاكرة](#)

والخسارات الفردية [2]

[عشرون عاماً على «مسرح المدينة» الفاضلة \[3\]](#)

[عشرون عاماً على خشبة الاختلاف والإبداع: نضال وضوفها](#)

أطلقوا أعياد «المدينة» [4]

[حسن خان: محاولات للقبض على... الذات \[5\]](#)

Source URL (retrieved on 10/24/2016 - 11:03): <http://www.al-akhbar.com/node/265724>

:Links

<http://www.al-akhbar.com/node/266304> [1]

<http://www.al-akhbar.com/node/266012> [2]

<http://www.al-akhbar.com/node/266009> [3]

<http://www.al-akhbar.com/node/265148> [4]

<http://www.al-akhbar.com/node/265074> [5]